مظاهر الغزو الثقافي الأميركي والصهيوني لمصر

حلمي سالم

الغزو الثقافي الامبريالي والصهيوني، لمصر خاصة، لم ينبت في خلاء ولم ينزل من السماء، ولكن مهدت له الأرض ظروف موضوعية وفكرية سابقة على توقيع المعاهدة المنفردة بين النظام المصري والعدو الصهيوني، أبرزها الثقافة العنصرية والتعصبية، ومخططات الفتن الطائفية، والفكر الرجعي المعادي للتقدم وللانسان، والتغلغل الثقافي الأميركي الطويل المدى في منطقتنا، عبر الجامعات والكتب والسينما والتلفاز وكل وسائل الاتصال والاعلام؛ الذي حدده واضعو استراتيجية الولايات المتحدة في العالم الثالث، وفي الوطن العربي خاصة، بهدف محدد هو تيئيس الإنسان وقهره داخلياً، من خلال تقديم نموذج للحياة يبدو الوصول إليه مستحيلاً، في سياق من تصوير الحضارة الغربية الرأسمالية الامبريالية، كقوة جبارة من الجنون المطبق محاولة التفكير في مقاومتها أو مناهضتها[1]. ومن ثم، فإن مظاهر ذلك الغزو الثقافي الامبريالي والصهيوني، لا تقتصر على تلك المظاهر المباشرة، التي سترد الاشارة اليها، من محاولات التبادل الثقافي والعلمي، بل حفلت بمظاهر غير مباشرة عديدة، لا تصدر عن «عملية الغزو الثقافي» في شكلها الخارجي، ولكنها تصبّ في مجراها النهائي وتخدم أغراضها البعيدة، بما تؤديه من دور في تخريب العقل العربي المصري وتفريغه، حتى يصبح أرضاً صالحة لإستقبال الغزو الاستعماري الصهيوني.

هجرة العقول العربية

وعلى ضوء هذا، ننظر إلى ظاهرة هجرة العقول العربية إلى الغرب بأعداد هائلة، فإذا كان الاستعمار القديم ينهض على سرقة الثروات الطبيعية في بلادنا، فإن الاستعمار الحديث والراهن يسعى إلى سرقة الثروة البشرية، فكلما لمع عالم أو طبيب أو مهندس أو مفكر، إمتدت يد الإغراء لتنقله من بلادنا ليعمل في الغرب «وفي الوقت الذي يشكو فيه الريف المصري، مثلاً، من نقص فادح في الأطباء، نجد أن انكلترا تستوعب آلافاً من الأطباء المصريين الذين تخرجوا فيها أو الذين تخرجوا في جامعات مصرية ورحلوا بعد